كامل ومسطرة ٢١ عدد

ورقه ١٦

كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام

تاليف العالم العلامه الجلال السيوطي نفعنا الله تعالى ببركاته وبركات علومه امين

وعن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم اطعموا نساكم الحوامل اللبان فانه يزيد في عقل الولد

اللبان الكندر قال النبي صلى الله عليه وسلم النوم على سبعة اوجه نوم الغفله ونوم الشقاوة ونوم اللعنه ونوم العقوبه ونوم الراحه ونوم الرخصه ونوم الحسره اما نوم الغفله في مجلس الذكر ونوم الشقاوة وقت الصلاة ونوم اللعنه وقت الصبح ونوم العقوبه بعد صلاة الفجر قبل الطلوع ونوم الراحه وقت القيلوله ونوم الرخصه بعد صلاة العشا ونوم الحسره في ليلة الجمعة او كما قال النبي

فائده

اذا اردت ان تقضى لك حاجه تقرى سورة الفاتحة الفاتحه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وادع لما تشا من خير وشر انتهى

٩٢٠

مصر ٢٢٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فقد ورد علي سوال يوم الخميس سادس
جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة
صورته المسبول الجواب عما يذكر وهو ان عيسى عليه
الصلاة والسلام حين ينزل في اخر الزمان بماذا يحكم
في هذه الامة بشرع نبينا او بشرعه واذا قلتم
انه يحكم بشرع نبينا فكيف طريقة حكمه ابمذهب
من المذاهب الاربعة فباي مذهب واذا قلتم
بالاجتهاد فباي طريق تصل اليه الادلة التي يستنبط
منها الاحكام بالنقل الذي هو من خصايص هذه الامة
او بالوحي واذا قلتم بالنقل فكيف معرفة طريق صحيح السنة
ام سقيمها او يحكم الحفاظ عليه او بطريق اخر واذا قلتم
بالوحي اي وحي هو اوحي الهام او بتنزيل ملك واذا
كان بالثاني فباي ملك وكيف حكمه في اموال بيت المال
واراضيه ومصارفها من الاوقاف ايقر ذلك على
ما هو الان او يحكم فيه بغير ذلك واقول
قد ورد علي هذا السوال من مدة تقارب شهرين
وذلك يوم الجمعة رابع عشري ربيع الاول من هذه
السنة جاني رجل من اهل العلم ممن اخذ العلم عني
والدي فسالني عن اشيا من جملتها هذا السوال

واجبته

واجبته عنه بجواب مختصر ومن جملة ما سالني عنه في ذلك
عنه في ذلك المجلس قصة حيا الملايكة من عثمان واخرجت
له في ذلك حديثين غريبين خرجتهما من تاريخ ابن عساكر
واوردتهما في كتابي تاريخ الخلفا في ترجمة عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه وها انا اذكر في هذه الاوراق جواب
هذا السوال على طريق البسط ذاكرا من كل كلمة اوردها
مستندي فيها من الاحاديث والاثار وكلام العلماء
فقول السايل بماذا يحكم في هذه الامة بشرع نبينا
او بشرعه جوابه انه يحكم بشرع نبينا لا بشرعه
نص على ذلك العلما وورد به الاحاديث وانعقد
عليه الاجماع فمن جملة نصوص العلما في ذلك قول
الخطابي في معالم السنن عند ذكر حديث ان عيسى ع
يقتل الخنزير فيه دليل على وجوب قتل الخنازير
وبيان ان اعيانها نجسة وذلك لان عيسى عليه
السلام نزوله انما يكون في اخر الزمان وشريعة الاسلام
باقية ومن ذلك قول النووي في شرح مسلم ليس المراد
بنزول عيسى انه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ولا في
الاحاديث شي من هذا بل صحت الاحاديث انه ينزل
حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيي من امور شرعنا
ما هجره الناس ومن الاحاديث الوارده في ذلك ما اخرجه
احمد والبزار والطبراني من حديث سمرة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل
الدجال ثم انما هو قيام الساعة اخرج الطبراني في الكبير
والبيهقي في البعث بسند جيد عن عبد الله بن مغفل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبث الدجال فيكم ما شاء الله ما يشاء ثم ينزل عيسى بن مريم
مصدقا بمحمد وعلى ملته اماما مهديا وحكما عدلا فيقتل علي مح
الدجال واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل
عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رفع راسه من الركعة قال
سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال بين اظهر المؤمنين
ووجه الاستدلال من هذا الحديث ان عيسى عليه
الصلاة والسلام يقول في صلاته يومئذ سمع الله لمن حمده
وهذا الذكر من الاعتدال من خواص صلاة هذه الامة
كما ورد في حديث ذكرته في المعجزات والخصايص واخرج
ابن عساكر عن ابي هريرة قال يهبط المسيح بن مريم
فيصلي الصلوات ويجمع الجمع فهذا صريح في انه
ينزل بشرعنا فان مجموع الصلوات الخمس وصلاة الجمعة
لم يكونا في غير هذه الملة واخرج من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك امة انا
اولها وعيسى بن مريم اخرها واخرج ابن عساكر
ايضا من حديث ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف تهلك امة انا اولها وعيسى
ابن مريم اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها
وقول السايل واذا قلتم انه يحكم بشرع نبينا
فكيف طريقة حكمه به ابمذهب من المذاهب الاربعة
المتقررة او باجتهاد منه هذا السوال اعجب من
سايله واشد عجبا منه قوله فيه بمذهب من المذا هب
الاربعة فهل خطر ببال السايل ان المذاهب في هذه
الملة الشريفة منحصرة في اربعة والمجتهدون
من الامة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة
والتابعين واتباع التابعين وهلم جرا فلقد كان
في السنين الخوالي نحو عشرة مذاهب مقلدة
اربابها مدونة كتبها وهي الاربعة المشهورة
ومذهب سفيان بن عيينة ومذهب سفيان
الثوري ومذهب الليث بن سعد ومذهب
اسحاق بن راهويه ومذهب ابن جرير ومذهب
داود وكان لكل من هولاء اتباع يفتون بقولهم ويقضون
وانما انقرضوا بعد الخمسماية بموت العلماء وقصور الهمم
فالمذاهب كثيرة فلاي شيء خصص المذاهب الاربعة

ثم كيف يظن بعيسى انه يقلد مذهبا من المذاهب والعلما
يقولون ان المجتهد لا يقلد مجتهدا فاذا كان هذا المجتهد
من احاد الامة لا يقلد مجتهدا فكيف يظن بعيسى انه يقلد
فان قلت يتعين حينئذ القول بانه يحكم بالاجتهاد
قلت لا لم يتعين ذلك فان نبينا صلى الله عليه
وسلم كان يتكلم بما اوحي اليه في القران ولا يسمى ذلك
اجتهادا كما لا يسمى تقليدا والدليل على ذلك ان العلما
حكوا خلافا بما يفهمه من القران لا يسمى اجتهادا اذ لم
يتجه حكاية الخلاف فان قلت بين لنا طريق
معرفة عيسى باحكام هذه الامة لشريعة قلت
يمكن ان يقال في ذلك ثلاثة طرق الطريق الاول
ان جميع الانبيا قد كانوا يعلمون في زمانهم بجميع الشرايع
من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان
جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب الذي انزل
عليهم والدليل على ذلك انه ورد في الاحاديث
والاثار ان عيسى عليه الصلاة والسلام بشر امته بمجي
النبي صلى الله عليه وسلم بعده واخبرهم بجملة من
شريعته ياتي بها تخالف شريعة عيسى وكذلك وقع
لموسى وداود عليهما الصلاة والسلام من ذلك واخرج
البيهقي في دلايل النبوة عن وهب بن منبه قال ان الله
تعالى

تنبيه ٦

تعالى لما قرب موسى نجيا قال يا رب اني اجد في التوراة
امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في التوراة
امة اناجيلهم في صدورهم يقرونها وكان من قبلهم
يقرون كتبهم ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في التوراة امة ياكلون
صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم اذا اخرج صدقته
بعث الله عليها نارا تاكلها فان لم تقبل لم تاكلها النار فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في التوراة
امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت
سيئة واحدة واذا هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشر امثالها الى تسعماية ضعف
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد فهذه احكام في شرعنا
مخالفة لشرع من قبلنا بينها الله تعالى لنبيه موسى
عليه الصلاة والسلام فعلمها بالوحي لا باجتهاد ولا
بالتقليد واخرج البيهقي في دلايل النبوة ايضا
عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى اوحى في الزبور
يا داود انه سياتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادقا
نبيا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة اعطيتهم

احدهم ح

من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم
الفرايض التي افترضت علي الانبيا وذلك اني فرضت عليهم
ان يتطهروا لكل والرسل حتي ياتوني يوم القيامة ونورهم
مثل نور الانبيا وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا الي
كل صلاة كما افترضت علي الانبيا قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت
الانبيا قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الانبيا قبلهم يا داود اني الرسل ح
فضلت محمدا وامته علي الامم كلهم اعطيتهم خصالا لم اعطها
غيرهم من الامم لا اواخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب
ركبوه اذا استغفروني منه غفرته ولا ابالي وما قدموا
لاخرتهم من شي طيبة به انفسهم عجلته لهم عندي
اضعافا مضاعفة واعطيتهم علي المصايب والرحمة
والهدي الي جنات النعيم **واخرج** الدارمي
في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سال
كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم في التوراة قال كعب نجده محمد بن عبد الله
مولده بمكة ومهاجره الي طابه ويكون ملكه بالشام
وليس بفاحش ولا سخاب في الاسواق ولا يكافي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته
الحامدون يحمدون الله علي كل شي ويكبرون الله
علي كل نجد يوضون اطرافهم ويصفون في صلاتهم
كما

5

كما يصفون في قتالهم ودويهم في مساجدهم كدوي النحل
تسمع مناجاتهم في جو السما **واخرج** ابو نعيم في دلايل النبوة
وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم صفتي في الانجيل احمد المتوكل
مولده مكة ومهاجرته الي طيبة ليس بفظ ولا غليظ
يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافي بالسيئة السيئة
يثابون ومنها امته الحمادون يتازرون علي انصافهم
ويوضون اطرافهم اناجيلهم في صدورهم يصفون
للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون
بها الي الله دماؤهم رهبان الليل ليوث النهار **واخرج**
ابو نعيم في دلايل النبوة عن كعب الاحبار قال الصفة
ن هذه في كتاب الله المنزل خير امة اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالله الكتاب
الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتي
يقاتلوا الاعور الدجال هم الحمادون رعاة الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شا الله واذا
اشرف احدهم علي شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد
حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد
كطهورهم بالما حيث لا يجدون الما غرا محجلون من
اثار الوضو فهذه جملة من احكام شريعتنا مخالفة

لشرع من قبلنا بينها الله تعالى لانبيائه عليهم الصلاة و
والسلام فيما انزله من الكتب وقد وردت الاحاديث والاثار
ببيان كثير من ذلك وتركتها خوف الاطالة ووردت
الاثار ايضا بان الله تعالى بين لانبيائه في كتبهم جميع
ما هو واقع في هذه الامة من احداث وفتن واخبار
خلفائها وملوكها من ذلك ما اخرجه ابن عساكر
عن الربيع بن انس قال مكتوب في الكتاب الاول
مثل ابي بكر الصديق مثل القطر اينما يقع نفع واخرج
ابو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب انه قال لكعب
الاحبار كيف تجد نعتي في التوراة صفتي قال خليفة
قرن من حديد امين شديد لا يخاف في الله لومة لائم
ثم يكون من بعده خليفة تقتله امة ظالمين له ثم
يقع البلا بعده واخرج ابن عساكر عن عمر
ابن الخطاب انه دعا الاسقف فقال لهم هل تجدون
في شي من كتبكم صفتنا قالوا نجد صفتكم واعمالكم
واخرج البيهقي في دلائل النبوة عن يزيد الثقفي
قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب الاحبار حتى
بلغا صفين وقف ثم نظر ساعة ثم قال ليهراقن
بهذه البقعة من دما المسلمين شي لا يهراق ببقعة
من دما المسلمين شي لا يهراق ببقعة من الارض
مثله فقال قيس ما يدريك فان هذا من الغيب

الذي

شبر

الذي استاثر الله به فقال كعب ما من الارض شبر الا
مكتوب في التوراة الذي انزل الله على موسى ما يكون ن
عليه وما يخرج منه الى يوم القيامة واخرج
لد عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن هشام بن خالد
الربعي قال قرات في التوراة ان السما والارض تبكي
على عمر بن عبد العزيز اربعين سنة والاثار في
هذا المعنى كثيرة جدا وقد سردتها في كتاب
المعجزات وحاصلها القطع بان الله تعالى بين
لانبيائه جميع ما يتعلق بهذه الامة من
الاحكام وما يحدث فيها من حوادث وفتن .
ج فيعلم الانبيا بطريق الوحي من الله تعالى من غير احتيا
الى ان ياخذوه باجتهاد وتقليد هذا ما يتعلق
بالطريق الاول وقد اعترض علي في هذا الطريق
انه يلزم عليه ان يكون كل ما في القران متضمنا في جميع
الكتب السابقة واقول لا مانع من ذلك بل
دلت عليه الادلة على ثبوت هذا اللازم قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين
الى قوله
وانه لفي زبر الاولين اخرج ابن ابي حاتم
عن قتادة في قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
قال القران وقوله لفي زبر الاولين قال اي في كتب الاولين
واخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في الاية قال
يقول انه في الكتب التي انزلها على الاولين واخرج

عن مبشر بن عبيد القرشي في قوله تعالى اولم يكن لهم
اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل فقد دلت هذه الاية وكلام
السلف في تفسيرها على ان المعاني التي تضمنها القران موجودة
في كتب الله تعالى السابقة وقد نص على هذا ابعينه
الامام ابو حنيفة حيث استدل بهذه الاية على جواز
قراءة القران بغير اللسان العربي اخذا من الاية مما
يشهد لذلك وصفه تعالى في عدة مواضع بانه
مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا ان ما فيه موجود
فيهما لم يصح هذا الوصف وذلك قوله تعالى وانزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه **واخرج** ابن جرير عن ابن جريج
في الاية قال القران امين على الكتب فيما اخبرنا
اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا
والا فكذبوا **واخرج** عن ابن زيد في الاية قال كل شي
انزله الله تعالى من توراة او انجيل او زبور فالقران
مصدق على ذلك وكل شي ذكر الله في القران فهو مصدق
عليها وعلى ما حدث منها انه حق ومن ذلك قوله
تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
واخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس لما نزلت
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان كل هذا في صحف ابراهيم
وموسى

وموسى **واخرج** سعيد بن منصور عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال هذه الاية في صحف ابراهيم وموسى
واخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال ان هذه السورة
في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم **واخرج** عبد الرزاق عن قتادة في قوله
تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى قال ما قص الله تعالى
في هذه السورة **واخرج** ابن ابي حاتم عن الحسن
ان هذا لفي الصحف الاولى قال في كتب الله كلها ومن ذلك
قوله تعالى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي
وفى الا تزر الايات فقد دل ذلك وامثاله من القران
على ان معاني القران موجودة في كتب الله تعالى التي
انزلها على انبيائه عليهم الصلاة والسلام والله اعلم
الطريق الثاني ان النبي عيسى صلى الله عليه
وسلم يمكن ان ينظر في القران فيفهم منه جميع الاحكام
المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج الى مراجعة
الاحاديث كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من
القران فان القران العزيز قد انطوى على جميع الاحكام
الشرعية وفهمها النبي صلى الله عليه وسلم
بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لامته في السنة
وافهام الامة تقصر عن ادراك ما ادركه صاحب
النبوة وعيسى صلى الله عليه وسلم نبي فلا يبعد ان يفهم

من القران كفهم النبي صلي الله عليه وسلم وشاهد ما قلناه
من ان جميع الاحكام الشرعية فهمها النبي صلي الله
عليه وسلم من القران قول الامام الشافعي رضي الله عنه
جميع ما حكم به النبي صلي الله عليه وسلم فهو مما فهمه
من القران ويؤيده ما اخرجه الطبراني في الاوسط
من حديث عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اني لا احل الا ما احل الله في كتابه
ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه وقال الشافعي ايضا
جميع ما تقوله الامة شرح السنة وجميع السنة
شرح للقران وقال الشافعي ايضا ليست تنزل باحد مطلب
نازلة في الدين الا في كتاب الله تعالي علي سبيل الهدى
فيها وقال ابن برجان ما قال النبي صلي الله عليه وسلم
من شي فهو في القران او فيه اصله قرب او بعد فهمه
من فهمه وعمه من عمه وكذا كل ما حكم به او قضي
به وقال بعضهم ما من شي الا يمكن استخراجه من القران
لمن فهمه الله تعالي حتي ان بعضهم استنبط عمر النبي
صلي الله عليه وسلم من قوله تعالي في سورة المنافقين
ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها فانها راس ثلاث
وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في
فقده وقال المرسي في تفسيره جمع القران علوم
الاولين والاخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة
الا

الا المتكلم به ثم رسول الله صلي الله عليه وسلم خلا ما استاثر
به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات
الصحابة واعلامهم مثل الخلفا الاربعة ومثل ابن مسعود
وابن عباس وقال ابن عباس حتي لو ضاع لي عقال
بعير لوجدته في كتاب الله تعالي وقال صلي الله عليه
وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله
فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بعدكم وحكم
ما بينكم رواه الترمذي وقال الله تعالي وانزلنا
اليك الكتاب تبيانا لكل شي وقال الله تعالي ما فرطنا
في الكتاب من شي وقال النبي صلي الله عليه وسلم
لو اغفل شيا لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة
رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ ابن حبان
في كتاب العظمة وقال ابن مسعود من اراد العلم فعليه
بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين رواه ابن منصور د
في سننه وقال ابن مسعود ايضا انزل الله في هذا
القران وبين لنا فيه كل شي ولكن علمنا يقصر عما
بين لنا في القران رواه ابن ابي حاتم وابن جرير
في تفسيرهما وقال ابن مسعود الا احدثكم
بحديث انبائكم بتصديقه من كتاب الله تعالي
رواه ابن ابي حاتم وقال سعيد بن جبير ما بلغني
حديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم علي وجهه

الا وجدت مصداقه في كتاب الله رواه ابن ابي حاتم
فعرف بجميع ما ذكرناه ان جميع الشريعة منطوية تحت
الفاظ القران غير انه لا ينهض لادراكها منه الا صاحب
نبوة وقال بعض العلما العبارة في القران للعلماء
والاشارة للخاصة واللطايف للاوليا والحقايق للانبيا
وعيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورسول فيفهم
من القران ما انطوى عليه ويحكم به وان خالف الانجيل
وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا صلى الله عليه
وسلم فهذان طريقان كل منهما محتمل في معرفة عيسى
صلى الله عليه وسلم باحكام هذه الشريعة وماخذها
قوي في غاية الاتجاه **الطريق الثالث** ما اشار
اليه جماعة من العلما منهم السبكي وغيره ان عيسى
عليه الصلاة والسلام مع بقايه على نبوته معدود
في امة محمد النبي صلى الله عليه وسلم وداخل في زمرة
الصحابة فانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
حي مومنا ومصدقا وكان اجتماعه به مرات في غير
ليلة الاسرى من جملتها بمكة روى ابن عدي في
الكامل عن انس رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ راينا بردا ويدا فقلنا يا رسول الله
ما هذا البرد وما هذا اليد الذي راينا قال ارايتموه
قلنا

مطلب
تنبيه
الطريق الثالث
تعالى

قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم علي **واخرج**
ابن عساكر من طريق اخر عن انس قال كنت اطوف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة اذ رايته
صافح شيا ولا نراه قلنا يا رسول الله رايناك صافحت
شيا ولا نراه قال ذلك اخي عيسى بن مريم انتظرته
حتى قضى طوافه فسلمت عليه فحينيذ لا مانع
ان يكون تلقى من النبي صلى الله عليه وسلم احكامه
المتعلقة بشريعته المخالفة لشريعة الانجيل
لعلمه بانه سيترل في امته ويحكم فيهم بشريعته
فاخذها عنه بلا واسطة وقد روى ابن عساكر عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول
الا انه خليفتي في امتي من بعدي وقد رايت في عبارة
السبكي في تصنيف له انما يحكم عيسى بشريعة نبينا
صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وحينيذ فيترجح
ان اخذه السنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق
المشافهة من غير واسطة وقد عده بعض المحدثين
في جملة الصحابة هو والخضر والياس قال الذهبي
في تجريد الصحابة ~~هو والخضر والياس~~ عيسى
بن مريم عليه الصلاة والسلام نبي وصحابي فانه
راى النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع به فهو اخر الصحابة

موقتا انتهى وقول السايل وكيف حكمه في اموال بيت المال
ايقرر ذلك على ما هو الان كلام في غاية الصحة فان اموال
بيت المال جارية الان على غير القانون الشرعي ولا ينـ
ـبني على ذلك وقد قال اصحابنا في المواريث انه لا يورث
بيت المال الا عند انتظامه وانتظامه ان يكون كما كان
في ايام الصحابة وقد قال ابن سراقة وهو من ايمتنا
وهو قبل الاربعماية لبيت المال سنين كثيرة ما يستقام
فكيف قرب التسعماية ولا يزداد الا شدة وقد الفت
كتابا في اداب الملوك من طالع ما فيه من الاحاديث
والاثار علم ان غالب امور المال جارية الان على غير القانون
الشرعي وقد وردت الاحاديث بان المهدي ياتي
قبل عيسى بن مريم فيملا الارض عدلا كما مليت جورا ه
وياتي عيسى فيقر صنع المهدي ومما يعدل فيه المهدي
ان يقسم بين المسلمين فيئهم الذي استولى عليه ولاة
الاتراك واكلوه واستبدوا به دونهم وروى الامام
احمد في مسنده والبزار والطبراني وابو نعيم والحاكم
في مستدركه بسند صحيح عن سمرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
ان يملا ايديكم من العجم فياكلون فيئكم ورد ايضا
ذلك من حديث انس وحذيفة وابن عمر وابي موسى
الاشعري وروى ابن حبان في صحيحه عن ام سلمة

رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المهدي انه يقسم بين المسلمين ويعمل فيهم بسنة
نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض
يمكث سبع سنين اخرج احمد في مسنده وابو يعلى
بسند جيد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابشركم بالمهدي يبعث على اختلاف
من الناس وزلازل فيملا الارض قسطا وعدلا كما مليت
جورا وظلما يرضى عنه ساكن السما وساكن الارض يقسم
المال صحاحا قيل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ه
ويملا قلوب امة محمد غنا يسعهم عدله حتى يامر مناديا
فينادي من له في مال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل
واحد فيكون كذلك سبع سنين وقول السايل
وما صدر فيها من الاوقاف جوابه ان ما كان منها وقفا
على وجوه البر ومصالح المسلمين والعلما والقرا وذرية
النبي صلى الله عليه وسلم واقاربه والفقرا والمرضى
والمنقطعين والمدارس والمساجد والحرمين وبيت
المقدس وكسوة الكعبة وما شاكل ذلك فهو وقف
صحيح موافق للشريعة فيقره وما كان وقفا على نساء
الملوك والامرا واولادهم فهو وقف باطل مخالف للشرع
فيبطله ثم ظهر لي طريق رابع وهو ان عيسى عليه الصلاة
والسلام اذا نزل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الارض

فلا مانع من ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من احكام الشريعة
ومستندي في هذا الطريق امور الاول ما اخرجه
ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لينزلن
عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لاجيبنه
اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليهبطن الله عيسى بن مريم حكما
عدلا واماما مقسطا فيسلكن فج الروحا حاجا او
معتمرا وليقفن على قبري فيسلمن علي ولاردن عليه
الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان يرى
الانبيا ويجتمع بهم في الارض كما تقدم انه راى عيسى في الطواف
وهو قايم يصلي في قبره وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
الانبيا احيا يصلون فلذلك اذا نزل عيسى الى الارض يرى
الانبيا ويجتمع بهم ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم
فياخذ عنه ما احتاج من شريعته الثالث ان جماعة
من ايمة الشريعة نصوا على انه من كرامة الولي انه
يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع به في اليقظة
وياخذ عنه ما قسم من معارف ومواهب وممن نص
على ذلك من ايمة الشافعية البارزي والتاج ابن السبكي
والعفيف واليافعي ومن ايمة المالكية القرطبي وابن
ابي جمرة وابن الحاج في المدخل وقد حكي عن بعض الاوليا

وتقدم انه صلعم مر على موسى

انه

انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا
فقال الولي هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن
اين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم
واقف على راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث
وكشف للفقيه فرآه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي لو
حجبت عن النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما عددت نفسي مع المسلمين فاذا كان هذا حال الاوليا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فعيسى النبي عليه السلام
اولى ان يجتمع به في اي وقت شا وياخذ عنه
ما اراد من احكام شريعته من غير احتياج الى اجتهاد
ولا تقليد لحفاظ الحديث الرابع انه روي عن ابي هريرة
انه لما اكثر الحديث وانكر على الناس قال لين نزل
عيسى ابن مريم لاحدثنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني دليل على انه
عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه
من غير احتياج الى ان ياخذها عن احد من الامة حتى
ان ابا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج ان
يلتجا اليه بصدقه فيما رواه وتزكيته آخر الجواب ثم ان
مولانا امير المومنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المسلمين وابن عم سيد المرسلين الامام المتوكل على
الله اعزه الله واعز به الدين وهو الآمر بالكتابة اولا اعاد
الامر ثانيا هل ثبت ان عيسى عليه السلام بعد نزوله ياتيه وحي

والجواب نعم روى مسلم واحمد وابو نعيم والترمذي
والنساي وغيرهم من حديث النواس بن سمعان قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال الى ان قال
فبينما هم على ذلك اذ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فينزل
عند المنارة البيضا شرقي دمشق واضعا يده
على اجنحة ملك فيتبعه فيدركه فيقتله عند
باب لد الشرقي فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى
بن مريم اني قد اخرجت عبادا من عبادي
لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
فيبعث الله ياجوج وماجوج الحديث فهذا
صريح في انه يوحى اليه بعد النزول والظاهر ان
الجائي اليه بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي
يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو
السفير بين الله وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره
من الملائكة والدليل على ذلك ما اخرج ابو نعيم
في دلائل النبوة عن عائشة قالت قال ورقة لخديجة
جبريل امين الله بينه وبين رسله واخرج
ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ ابن حبان في كتاب
العظمة عن ابن سابط قال في ام الكتاب كل شيء هو
كائن الى يوم القيمة ووكل به ثلاثة من الملائكة فوكل
جبريل بالكتب والوحي الى الانبيا ووكل ايضا بالهلكات اذا اراد الله
ان يهلك قوما ووكل بالنصر عند القتال ووكل ميكائيل بالقطر
والنبات ووكل ملك الموت بقبض

الانفس

الانفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم
وبين ما كان في ام الكتاب فيجدونه سوا واخرج ابن ابي حا
عن عطا بن السايب قال اول من يحاسب جبريل لانه كان
امين الله الى رسله واخرج ابو الشيخ عن خالد بن ابي عمرا
قال جبريل امين الله على رسله وميكائيل يتلقى الكتب
واسرافيل بمنزلة الحاجب واخرج ايضا عن عكرمة
ابن خالد ان رجلا قال يا رسول الله اي الملايكة اكرم
على الله فقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
فاما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما
ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت
واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر او بحر
واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم واخرج
ايضا عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملايكة
خادم ربه واخرج ابن ابي زمنين في كتاب السنة
عن كعب قال اذا اراد الله تعالى ان يوحي امرا جا اللوح
المحفوظ حتى يصفق جبهة اسرافيل فيرفع راسه
فينظر فاذا الامر مكتوب فينادي جبريل فيلبيه
فيقول امرت بكذا فيهبط جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم فيوحي اليه واخرج ابو الشيخ عن ابي بكر الهذلي
قال اذا اراد الله تعالى بالامر نزلت الالواح على اسرافيل

تم

بما فيها من امر الله تعالى فينظر فيها اسرافيل ثم ينادي
جبريل فيجيبه وذكر نحوه **واخرج** ايضا عن سنان
قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله تعالى ان
يوحي بشي كتب في اللوح فيجي اللوح حتى يقرع جبهة
اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السما دفعه
الى ميكايل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبريل
فاول ما يحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد
فرايصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقول من يشهد
لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرايصه
فيقال له هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي
نجاني من سو الحساب ثم كذلك **واخرج** ايضا عن وهيب
ابن الورد قال اذا كان يوم القيامة دعي اسرافيل ترعد
فرايصه فيقال له ما صنعت فيما ادي اليك اللوح فيقول
بلغت جبريل فيدعى جبريل ترعد فرايصه فيقال ما
صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل
فيوتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما اداه اليكم جبريل فيقولون
بلغنا الناس فهو قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم
ولنسالن المرسلين **واخرج** ابن المبارك في الزهد
عن ابن ابي جبلة بسنده قال اول ما يدعى يوم القيامة
اسرافيل فيقول الله له هل بلغت فيقول نعم يا رب

قد

لعله بلغت

ادي

قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل
عهدي فيقول نعم فيخلي عن اسرافيل فيقول
لجبريل ما صنعت في عهدي فيقول يا رب بلغت
الرسل فيقال للرسل هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون
نعم فيخلي عن جبريل الحديث فعرف بمجموع هذه
الاثار اختصاص جبريل من بين ساير الملايكة بالوحي الى
الانبيا وعرف ايضا بها انه انما يتلقى الوحي عن الله تعالى
بواسطة اسرافيل وقد سيلنا عن ذلك منذ ايام
خاتمة اشتهر على السنة الناس ان جبريل
لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
شي لا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما اخرجه الطبراني
في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله
هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضا فاني
اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فهذا الحديث يدل
على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر موت كل مومن
حضره الموت وهو على طهارة ثم وقفت على حديث اخر
فيه نزول جبريل الى الارض وهو ما اخرجه نعيم بن حماد
في كتاب الفتن والطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال قال
فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول

انا ميكائيل بعثني الله لامنعه من حرمه ويمر بالمدينة
فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني
الله لامنعه من حرمه ثم رايت في قوله تعالى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم الاية عن الضحاك ان الروح هنا
جبريل فانه ينزل هو والملائكة معه في ليلة القدر ويسلمون
على المسلمين وذلك في كل سنة وقد زعم زاعم ان عيسى
ابن مريم اذا نزل لا يوحى اليه وحيا حقيقيا بل وحي
الهام وهذا القول ساقط مهمل لامرين احدهما
منابذته للحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما تقدم من حديث مسلم وغيره وقد رواه الحاكم
في المستدرك ولفظه فبينما هو كذلك اذ اوحى الله
تعالى اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد
بقتالهم حرز عبادي الى الطور وقال صحيح على شرط
الشيخين وذلك صريح في انه وحي حقيقي لا وحي الهام
والثاني ان ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحي الحقيقي
فاسد لان عيسى نبي فاي مانع من نزول الوحي اليه فان
تخيل في نفسه ان عيسى قد ذهب وصف النبوة عنه
وانسلخ منه فهذا قول يقارب الكفر لان النبي لا يذهب
عنه وصف النبوة ابدا ولا بعد موته وان تخيل
اختصاص الوحي للنبي بزمن دون زمن فهذا قول

لا دليل

لا دليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه وقد الم
السبكي بشيء مما ذكره فقال في تصنيف له ما من نبي الا اخذ
الله عليه الميثاق انه ان بعث محمد في زمانه ليؤمنن به
ولينصرنه ويوصي امته بذلك وفي ذلك من التنويه
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى
وفيه مع ذلك انه على تقدير انه في زمانهم يكون مرسلا فنبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق في زمن ادم الى يوم القيامة
وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله
بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمنه
الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا الى ان قال
فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولو اتفق مجيئه
في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب
عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ
الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته عامة
لجميع الخلق في زمن ادم الى يوم القيامة وتكون الانبياء
واممهم كلهم من امته ويكون قوله بعثت الى الناس
كافة لا يختص به الناس في زمنه الى يوم القيامة بل
يتناول من قبلهم ايضا الى ان قال فالنبي صلى الله
عليه وسلم نبي الانبياء فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى
حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه ولو
وجد في عصرهم في اخر الزمان لزمهم اتباعه بلا شك

وهذا يأتي عيسى على شريعته وهو نبي كريم على حاله
لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحدا من هذه الامة
نعم هو واحد من هذه الامة بما قلناه من اتباعه
للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا
صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما
من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة
وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شي وكذلك لو
بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان
موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا مستمرين على نبوتهم
ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم
ورسول الى جميعهم اعم واعظم واشمل هذا كلام السبكي
بحروفه فعلم بذلك انه لا تنافي بين كونه نازلا
متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم وبين كونه باقيا على
نبوته وبانه ياتيه جبريل بما شا الله تعالى لا الهام من الله
تعالى والله اعلم قال الزاعم الوحي في حديث مسلم
مؤول بمعنى الالهام قلت قال اهل الاصول
التاويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل فان لم يكن
لدليل فلعب لا تاويل ولا دليل على هذا فهو لعب
لا تاويل قال فان الدليل عليه حديث لا وحي
بعدي قلت هذا الحديث بهذا اللفظ باطل

قال

قال الزاعم الدليل حديث لا نبي بعدي قلنا يا مسكين
لا دليل في هذا الحديث على ما ذكرت بوجه من الوجوه
لان المراد لا يحدث بعده بعث نبي بشرع ينسخ
شرعه كما فسره بذلك العلماء ثم يقال لهذا الزاعم
هل انت اخذ بظاهر الحديث من غير حمل على المعنى
المذكور فيلزمك عليه احد امرين اما نفي نزول
عيسى او نفي النبوة عنه وكلاهما كفر ثم بعد مدة
من كتابتي لهذا الجواب وقفت على سوال وقع
الى شيخ الاسلام ابن حجر صورته ما قولكم في قول
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى
ابن مريم في اخر الزمان حكما فهل ينزل عليه الصلاة
والسلام حافظا لكتاب الله العظيم ولسنة نبينا
صلى الله عليه وسلم او يتلقى الكتاب والسنة عن علماء
ذلك الزمان ويجتهد فيهما وما الحكم في ذلك
فاجاب بما نصه ومن خطه نقلت لم ينقل لنا
من صريح ذلك شي والذي يليق بمقام عيسى عليه
الصلاة والسلام انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيحكم في امته بما تلقاه عنه لانه
في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم تنبيه
ويشبه هذا ما بلغني عن بعض المنكرين انه انكر
ما ورد ان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل لم

يصلي خلف المهدي صلاة الصبح وانه صنف في انكار
ذلك كتابا وقال في توجيه ذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم اجل مقاما من ان يصلي خلف غير نبي وهذا
من العجب العجب فان صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة
في عدة احاديث صحيحة باخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الذي لا يتخلف خبره
من ذلك ما رواه احمد في مسنده والحاكم في المستدرك
وصححه عن عثمان بن ابي العاص سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فذكر الحديث وفيه فينزل عيسى
عند صلاة الفجر فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله
فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الامة امرا بعضكم
على بعض تقدم انت فصل بنا فيتقدم فيصلي بهم
فاذا انصرف اخذ عيسى حربته نحو الدجال وفي
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم
ابن مريم وامامكم منكم وفي مسند احمد عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فذكر الحديث الى ان قال فاذا هم
بعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فتقام الصلاة
فيقال له تقدم يا روح الله صل بنا فيقول ليتقدم
امامكم الحديث وفي مسند ابي يعلى عن جابر
قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى
ابن مريم فيقول امامهم تقدم فيقول انت احق
بعضهم امرا على بعض اكرم الله به هذه الامة وروى
ابو داود وابن ماجة عن ابي امامة الباهلي
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا
عن الدجال فذكر الحديث الى ان قال وامامهم
رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي الصبح
اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك
الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع
عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل
فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال
عيسى اقيموا الباب فيفتح ووراءه الدجال وروى
مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين
الى يوم القيامة قال فينزل عيسى فيقول اميرهم
تعال صل فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء
تكرمة الله هذه الامة وقول هذا المنكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اجل مقاما من ان يصلي خلف
غير نبي جوابه ان نبينا صلى الله عليه وسلم اجل
مقاما وارفعهم درجة وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف

مرة وخلف ابي بكر الصديق اخرى وقال انه لم
يمت نبي حتى يصلي خلفه رجل من امته ثبت ذلك
في احاديث صحيحة فكيف يتجه لهذا المنكر
ان يقول هذا الكلام بعد ذلك ولست اعجب
من انكار من لا يعرف انما العجب من اقدامه على
تسطير ذلك في ورق مجلد يجده بعده ويسطر
في صحيفته ثم رايت في مصنف ابن ابي شيبة من
حديث ابي اسامة عن هشام ابن سيرين قال المهدي
من هذه الامة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم
عليهما الصلاة والسلام والحمد لله وحده
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى اله
وصحبه
وسلم
تم